Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 50, No. 6, 2023

Deanship of Scientific Research

Images of Consciousness of the Female Body and Power/Resistance Representations: A Political Reading in some of Miral El Tahawi's Novels

Rana Mohamed Abul-Anwaar *

Political Sciences Department, Faculty of Economics and Political Sciences, Cairo University, Cairo, Egypt.

Received: 24/6/2022
Revised: 17/10/2022
Accepted: 4/12/2022
Published: 30/11/2023

* *Corresponding author:*
r.abulanwaar@gamail.com

Citation: Abul-Anwaar, R. M. (2023). Images of Consciousness of the Female Body and Power/Resistance Representations: A Political Reading in some of Miral El Tahawi's Novels. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *50*(6), 136–146. https://doi.org/10.35516/hum.v50i6.551

© 2023 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study explores how societal perceptions of female body images influence women's lived experiences and the power/resistance representations within them. It specifically analyzes the political thought embedded in contemporary Egyptian women's novels, with a focus on works by Miral El Tahawi, a prominent writer representing the nineties generation and still active today.

Methods: Based on the phenomenological philosophy of Maurice Merleau-Ponty as a perspective, the study used the metaphor analysis method to inference the indicating images of the consciousness about the female body through the lived body experiences of the women characters and their related power/resistance representations, in the three texts: 'Al Khebaa' (The Tent), 'Al Bazenjana al zarquaa' (The Blue Aubergine) and 'Brooklyn Heights'.

Results: The findings highlight the objectification of the female body from early childhood in the societies depicted in three novels: The Tent, The Blue Aubergine, & Brooklyn Heights. The woman's body significantly shapes her life and relationships, with societal criteria emphasizing her value for childbearing and men's pleasure. This analysis uncovers power dynamics and gendered oppression beyond traditional man/woman relationships, encompassing interactions with oneself, other women, and society. The study also reveals varied forms of resistance, sometimes yielding positive outcomes, but occasionally reinforcing oppression and subordination.

Conclusions: This study illustrates the political dimension of human interactions by examining women's lived experiences in relation to societal perceptions of the female body. It delves into various levels of relationships beyond direct man/woman interactions, revealing the reproduction of diverse power/resistance representations.

Keywords: Female body, lived body, gender, power and resistance, oppression, phenomenology, metaphor.

صور الوعي بالجسد الأنثوي وتمثيلات القوة والمقاومة: قراءة سياسية في بعض روايات "ميرال الطحاوي"

رنا محمد أبوالأنوار*

قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

ملخّص

الأهداف: تهدف الدراسة إلى فحص تأثير صور الوعي بالجسد الأنثوي في المجتمع على تجارب النساء، مع التركيز على إنتاج تمثيلات للقوة والمقاومة في علاقات المرأة مع المجتمع وذاتها. وتتناول التحليل أحد نماذج الخطاب الروائي النسائي المصري المعاصر، من خلال أعمال الكاتبة "ميرال الطحاوي"، باعتبارها مصدرًا غير تقليدي للفكر السياسي، ونظرًا لأهمية الكاتبة كممثلة لجيل التسعينيات في القرن العشرين واستمرارها في إنتاج خطاب أدبي.

المنهجية: اعتمدت الدراسة على الفلسفة الفينومينولوجية لـ "موريس ميرلو بونتي" كإطار عام للتحليل، واستفادت من مدخل الصور المجازية كأداة منهجية لاستكشاف صور الوعي بالجسد الأنثوي وتحليل تمثيلات القوة والمقاومة في الروايات الثلاث: "الخباء" و"الباذنجانة الزرقاء" و"بروكلين هايتس."

النتائج: أظهرت نتائج الدراسة أن تأثير التعامل مع جسد المرأة كموضوع للإدراك يبدأ منذ طفولتها في مجتمعات الروايات الثلاث: "الخباء" و"الباذنجانة الزرقاء" و"بروكلين هايتس". يسلط الضوء على الدور البارز للجسد في تشكيل مسار حياتها وعلاقاتها، وتُبرز صورة الجسد الأنثوي أهمية كبيرة في وعيها وتجربتها المعيشة. تحدد المجتمع معايير لقيمتها ترتبط بدورها في الإنجاب وإرضاء الرجل، وتظهر تحليلات النصوص تنوعًا في تجاربها المعيشة. يكشف البحث عن إنتاج متنوع لممارسات السيطرة والقوة على مستويات مختلفة من علاقات المرأة، تتجاوز العلاقة التقليدية مع الرجل، وتشمل علاقتها بنفسها وبالنساء الأخريات والمجتمع بأكمله. وتظهر محاولات متنوعة للمقاومة، التي قد تكون إيجابية في بعض الحالات، ولكن في بعض الأحيان قد تسهم في إعادة إنتاج مظاهر القهر والخضوع.

الخلاصة: توضح الدراسة البعد السياسي للتفاعلات الإنسانية بالتجربة المعيشة للمرأة، من خلال صور الوعي بجسدها الأنثوي في المجتمع ومدى حضوره، عبر مستويات العلاقات المختلفة وبما يتجاوز العلاقة المباشرة بين الرجل والمرأة، التي ينتج عنها العديد من تمثيلات القوة والمقاومة.

الكلمات الدالة: الجسد الأنثوي، الجسد المعيشي، الجندر، القوة والمقاومة، القهر، الفينومونولوجيا، المجاز.

1. مقدمة:

ظلت الثنائية الشهيرة الفاصلة بين العقل والجسد ممتدة في تاريخ الفكر السياسي والفلسفي. وكانت تُستخدم سلبا، من قبل أغلب المنظرين السياسيين، في التمييز بين الرجال والنساء باستبعاد المرأة من المشاركة في العمل العام؛ نتيجة لربطها بالطبيعة والأمومة، وتدعيم احتلال الرجل موقع الرأس والممثل السياسي المسيطر في الأسرة، تأسيسا على الفروق الجنسية التمييزية وفق بنى مجتمعية غير عادلة (ج. كارول وج. زيربللى، 2010: 20-22).

ومع الوقت، بدأت المدارس والنظريات الفكرية، وبخاصة النظرية النسوية، والفلسفة الفينومونولوجية، وما طرحه الفيلسوف الفرنسي "موريس ميرلوبنونتي" Maurice Merleau-Ponty، في نقد هذا الفصل والتركيز على مسألة التجسد embodiment لتحدي الافتراضات السائدة، والبناء على ما يُغايرها. وبالرغم من تقدم أوضاع النساء، وحصولهن على العديد من الحقوق السياسية والإنسانية عبر التاريخ، إلا أن ثنائية العقل والجسد ظلت تلقى بظلالها على أوضاعهن عبر العديد من الممارسات وأنماط تشكيل الوعي في المجتمعات، سواء الغربية أو العربية.

وقد قدم تعريف علم السياسة كـ "علم القوة"، بوابة مهمة سامحة لدراسة أية علاقات أو أية أفعال أو أية ممارسات باعتبارها سياسية. وهو ما طرحه "آدريان ليفتفيتش Adrian Leftwich عن المدخل السياسي لدراسة السلوك الإنساني باعتبار المواقف والعلاقات والسياقات كافة ذات طبيعة سياسية، وأن هذه الطبيعة عملية وظيفية وحيوية في كل نشاط إنساني (Leftwich,2004:100-101). وهو المدخل نفسه الذي يسمح لنا بدراسة ما لا يبدو سياسيا في صورته التقليدية – سواء على مستوى الممارسة أو نوعية الخطاب -بمنظور سياسي.

ومن هنا، تسعى الدراسة إلى الكشف عن أثر صور الوعي بالجسد الأنثوي في المجتمع على خبرات الجسد المعيشي للنساء lived body experiences، وما يتضمنه من إنتاج لتمثيلات من القوة والمقاومة في علاقات المرأة بالمجتمع، وبنفسها في المكان والزمان محل التحليل. وسيتم ذلك عبر تناول أحد نماذج مصادر الفكر السياسي غير التقليدية وهو الأدب الروائي؛ بما يمارسه الأدب في حد ذاته من فعل سياسي عبر تأثره بـ وتأثيره في السلطات الاجتماعية بوصفها إحدى قنوات التعبير عن الثقافة السائدة في مجتمع ما، وبوصفه أحد مصادر السلطات الاجتماعية والسياسية الناعمة. بالإضافة إلى كونه إحدى نوافذ قراءة وتحليل تاريخ المجتمعات وثقافاتها.

والنموذج محل التطبيق هو أحد نماذج الخطاب الروائي النسائي المصري المعاصر المتمثل في بعض روايات الكاتبة "**ميرال الطحاوي**"، كنموذج خطاب منتَج عن المرأة، وبوصفها إحدى أهم الكاتبات المصريات المعاصرات؛ حيث بزغ صيتها مع عدد من الكاتبات المصريات من جيل التسعينيات في القرن العشرين. كما أن لنصوصها خصوصية ثقافية مهمة وعاكسة للكثير من أنماط الممارسات الحياتية وأنماط تشكيل الوعي والسلوك.

تنطلق الدراسة من بضع تساؤلات مشروعة تسمح باستقراء أهميتها على الصعيدين النظري والعملي: فهل رمزية الجسد في الوعي المجتمعي متساوية بالنسبة للجنسين الرجال والنساء؟ وهل يتم توجيه كل جنس لتبني منظور معين، نحو جسده وجسد الجنس الآخر، بما يؤسس لفروق قد تتعدى الفروق البيولوجية، إن لم تكن تسيء استخدامها؟ وهل يخضع الوعي بالجسد، لدى الجنسين، لنفس معايير وتوقعات المجتمع للحصول على رضاه؟ لذا فإن **أهمية الدراسة النظرية** تتمثل في ارتباطها بالنظرية السياسية النسوية التي تهتم بالكشف عن معالم الظلم الاجتماعي، وغياب العدالة، وملامح خضوع النساء في مختلف المستويات، سواء الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية، التي تعدُّ أشكال الخضوع والسيادة المدنية كافة على النساء، ممارسات سياسية ترتبط أساسا بعلاقات القوة (Tucker,2014:1277).

بالإضافة إلى ارتباط الدراسة بالتحليل الفينومونولوجي لتجارب الأجساد المعيشة، من منظور سياسي يسمح بفهم تمثيلات القوة والمقاومة فيها. وتسمح مثل هذه الدراسات بزيادة الاهتمام البحثي في مصادر الفكر غير التقليدية، إلى جانب توسيع واختلاف منظور التناول؛ فهي تحلل النصوص هنا من منظور سياسي وليس من منظور لغوي أو أنثروبولوجي. وهو ما يثرى عمليات التحليل النصية من جانب، ويكشف عن مساحات من الإفادة الإضافية للخطابات الأدبية بكافة أنواعها من جانب آخر.

وقد يسعى باحثون آخرون إلى بيان أثر مثل هذه الخطابات الناعمة بصور كمية من خلال دراسات مستقبلية ميدانية، قد تسعى إلى كشف أثر التعبيرات الفنية المختلفة، كما وكيفا، على المجتمع من منظور اعتبارها قوة ناعمة مؤثرة، وكيفية استقبال المواطن العادي لها وقراءتها.

2. مفاهيم الدراسة:

أولا: مفهوم الجسد المعيشي lived body: إن الجسد عامة body هو جسم الإنسان، والبدن (ابن منظور، 1966: 92-93). وقد تم تناول الجسد من منظور النظرية السياسية في صيغتين أساسيتين، الأولى هي الجسد السياسي (الدولة) والثانية هي الجسد الفردي (المواطن) (وحيد،2015: 83-85). وتدَرج الاهتمام من الجسد الطبيعي إلى السياسي إلى الفردي عبر تاريخ الفلاسفة السياسيين.

وجاءت الفلسفة الفينومونولوجية لتقارب موضوع الجسد بصورة أكثر تطورا؛ حيث وجهت الاهتمام بالجسد باعتباره موضوعا ليس منفصلا للإدراك. فالجسد الفينومونولوجي عند ميرلو بونتي يعدُّ كيانا معيشيا له خبرة وإرادة جسدية، وليس فقط كيانا ماديا حسيا. بل إنه ينتج سلوكات

متوائمة مع هذا العالم الثقافي والاجتماعي والسياسي، ويتأثر به ويؤثر فيه، ولا يمكن تحليل الظواهر وفهمها دون فهم وتحليل خبرته المعيشة؛ لذا فقد تم صياغة مفهوم الجسد المعيشي (Bullington, 2013).

ويمنح هذا المفهوم الفرصة للبحث في تنويعات الخبرة الذاتية باختلاف أحوال الأفراد، حيث تختلف خبرة الفرد، ليس فقط على أساس نوعه (gender)، بل على أساس مجموعة أخرى من العناصر، بعضها وثيق الصلة بالصورة الجسدية داخل الجنس الواحد مثل: لون البشرة، والسن وما يلقيه بظلاله على الملامح، والشكل الجسدي والعضلي، ولون الشعر وطبيعته...إلخ، وما تتسبب فيه تلك التباينات من اختلاف الخبرات وفقا للبيئة الثقافية والاجتماعية المحيطة (موى، 2015: 212 و213). وقد أضفى هذا المفهوم أهمية على مصطلحات مقترنة به كـ "الذات المتجسدة" embodied self، بحيث لا تنفصل الذات عن جسدها، بل هي جسدها، وتحدد خبرتها عبر سعى الجسد الذاتي إلى التوازن والتأقلم مع العالم. فالجسد (المعيشي) هو الخبرة المعيشة للذات المجسَدة.

ثانيا: النسوي feminist والنسائي: تعنى النسوية المواقف المرتبطة بفكر الحركات النسوية الساعية للدفاع عن قضايا النساء. والنقد النسوي هو نوع معين من الخطاب السياسي والممارسة النقدية المناهضة للتمييز السلبي ضد المرأة؛ وذلك باعتبار السلطة جوهر السياسة، مع الأخذ في الاعتبار التعدد الأيديولوجي داخل النقد النسوي ذاته (ما بين الليبرالي-الراديكالي – الماركسي...إلخ) (موى، 2015: 203 و204). فالنسوية سمة ترتبط بالالتزام السياسي والفكري تجاه نقد التمييز السلبي ضد المرأة، وتحيزات المجتمع للسلطة الأبوية.

أما الأنثى female فهي كيان بيولوجي لا يجعل من كل أنثى نسوية بالضرورة. ولا يعد التراث الأدبي والكتابي، الناتج عن النساء، تراثا نسويا إلا إذا استهدف أو ارتبط بالالتزام السياسي المشار إليه. ومن الممكن أن يوجد رجال نسويون إلى جانب النساء النسويات، فالنسوية مسار فكري لا يرتبط بجنس واحد فقط (موى، 2015: 206 و208). وترتبط "الأنثوية" – كما طرحت جوليا كريستيفا Julia Kristeva (1941 -)- بالموقعية الثقافية التي تجعل من تجربة المرأة تجربة مختلفة عن الرجل، ومن تجربة المرأة، في طبقة اجتماعية ما أو في عمر محدد أو ذات عرق معين...إلخ، تجربة مختلفة عن غيرها من النساء. والكتابة النسائية تعنى الكتابة الناتجة عن النساء، ومن ثم فهي تعكس تجارب أنوثتهن المتأثرة بالثقافات، ولكنها ليست بالضرورة أن تكون كتابة نسوية (موى، 2015: 212 و213). فيشير لفظ "النسائي" إلى الفاعل المنتِج للكتابة أو لفعل ما، من حيث كونه امرأة، وإن لم يكن نسوي التوجه بالضرورة (للمزيد انظر: أبو النجا، 2002).

ثالثا: القوة power: تتعدد تعريفات القوة عند المنظرين، ولكن تشترك جميعها في قدرة تأثير طرف على طرف آخر بإتيان الأفعال المنشودة، سواء كان هذا التأثير، والاستجابة إليه، يتم بصورة طوعية أو قهرية. وهو أحد المفاهيم الرئيسة في العلوم السياسية، بحيث تُعرف السياسة نفسها تعريفا واسعا على أنّها علم القوة. وهي توجد في مناحي وجوانب الوجود الإنساني وتفاعلاته كافة، وفى المستويات الرسمية وغير الرسمية كافة، وفى جميع أشكال المؤسسات الاجتماعية والجماعات البشرية (Heywood, 2007: 10-12).

3. الفلسفة الفينومونولوجية والكتابات النسوية:

إن الظاهرة الإنسانية -أو المجال الظاهراتي كما يسميها ميرلوبونتي-هي موطن العلاقات والتفاعلات بمختلف أنواعها. ولا تكون الخصائص أو السمات المدَركة في ظاهرة ما، والمُشكِلة لمعانيها، أزلية في حقيقتها، بل هي خاضعة لمنظور المُدرِك وثقافته وحدود وعيه. ويتكون المجال الظاهراتي من عناصر ثلاثة هي الجسد/ الذات / العالم، دون أية تراتبية أو انفصال بينهم. ويتشكل الوعي وفقا للأثر الثقافي، وعمليات الاعتياد السلوكي، ولتصورات كل إنسان عن قدراته وإمكاناته.

وقد تداخلت الكتابات النسوية مع الفلسفة الفينومونولوجية، وخاصة مع رؤى " ميرلو بونتي"؛ بسبب ربطه بين الذات والجسد والموضوع المُدرَك في إطار علاقة جسدية في المكان والزمان (نعيمة، 2012/2011: 99). ولا يمكن إنكار بزوغ أثر التوجه الفينومونولوجي في الكتابات النسوية منذ ما طرحته "سيمون دو بوفوار" في كتابها "الجنس الآخر" (1949) حول أثر تنشئة وتوجيه الفتيات، منذ الطفولة، بالوعي تجاه أنفسهن بصورة مختلفة عن الذكور؛ لكي يصبحن ذوات أدوار محددة؛ مما يؤدى إلى اختلاف الخبرة المعيشة لهن، ومحدودية وتقييد تلك الخبرة أمام إمكاناتهن الحقيقية (De Beauvoir: 23-38).

إلا أن ما طوره "ميرلو بونتي"، بوجه خاص، قد أثر على الدراسات النسوية الحديثة؛ حيث تم تقديم دراسات فارقة اهتمت بالجسد في التحليل، وفي نقد نمطية الوعي بالجسد الأنثوي، وحصره في حدود معينة من النشاطات والصور. ومن أشهر هذه الدراسات ما قدمته " أيريس ماريون يونج" Iris Marion Young في دراستها "الرمي كفتاة" Throwing Like a Girl –التي ألقيت للمرة الأولى في أكتوبر 1977-حول كيفية تأثر خبرات النساء الجسدية، وتقييد إمكاناتهن الحقيقية بسبب الصورة الجندرية التي ينشأن عليها في المجتمع (Young, 2005:27-45). وكذلك ما تناولته "ساندرا لي بارتكي" Sandra Lee Bartky حول مسألة فينومونولوجيا التجسد والوعي بالجسد الأنثوي الذي يؤثر على التصرفات والسلوكات التي تنتهجها النساء (Bartky, 1990).

4. منهجية الدراسة وأدوات التحليل:

اتخذت الدراسة من فلسفة ميرلوبونتي وعاءً منهجيا للبحث، وقامت باستخلاص ثلاثة مستويات من فلسفته لفهم كيفية تشكيل الوعي بالجسد الأنثوي، وعلاقته بالخبرة المعيشة للنساء وتجاربهن الحياتية، وهي: مستوى البين ذاتية intersubjectivity ومستوى القصدية المحركة /القصدية الفاعلة motor intentionality/ operative intentionalityومستوى الاعتياد habituality.

- **مستوى البين ذاتية intersubjectivity:** وهو المستوى المعبر عما يتم في عمليات التنشئة، وما تحمله من قيم ورموز ومعانٍ يتم غرسها ونقلها للإنسان عبر عالمه المحيط. فيمثل التجسد أساسا للعملية الإدراكية والعملية الثقافية وأية عملية إنسانية؛ بحيث يتم التفاعل "البين ذاتي" عبر عمليات التعلم والتنشئة الثقافية التي تدفع الجسد نحو أداء أفعال بعينها، بل وأداء بعضها على نحو معين. ودلل "ميرلوبونتي" على ذلك بملاحظاته على تعلم وتأثر الإنسان منذ ولادته؛ فالطفل الرضيع، ذو الـ 15 شهرا، يحاول محاكاة من يلاعبه بالفعل، مثل وضع إصبعه في فمه، وعضه دون أن يكون قد رأى وجه نفسه بعد، إلا أنه أدرك قدرات في جسده عبر رؤيته لقدرات جسد من يلاعبه، فحاول إتيان الفعل نفسه في دلالة بين ذاتية (Merleau-Ponty, 2002:410). فتبدأ الثقافة المحيطة بالتأثير في العلاقة بين الذات المُدرِكة والموضوعات المُدرَكة عبر علاقة جسدية مكانية وزمنية.
- **مستوى القصدية المحركة /القصدية الفاعلة motor intentionality/ operative intentionality** وهو المستوى المعبر عن الممارسات والمواقف المرتبطة بموضوع معين؛ بحيث نستطيع فهم القصدية المحركة من خلال تحليل عناصر المواقف الدالة والمرتبطة بالموضوع. وهو مستوى غير ذهني لا يرتبط بمعرفة متأصلة في الموضوع بل يرتبط بالممارسة؛ حيث يتأسس فيه المعنى وفقا لفهم أجسادنا للعالم بمعايشته. وهو نظام سابق للتفكير pre-conscious system والناتج عن مستوى العلاقات البين ذاتية بين الذات المدرِكة والموضوع المدرَك.
- **مستوى الاعتياد habituality**: ويعبر هذا المستوى عن قراءة أنماط التعامل اليومي التي تحدث بانتظام، التي يتم بعضها في صورة مؤسسية سواء داخل الأسرة أو العمل أو علاقات الصداقة...إلخ. وهو ما يسمح بسرعة التصرف التلقائي في الحياة. ويعدّه "ميرلو بونتي" ذكاء عمليًا متجسدًا. ويطرح الاعتياد شكل من أشكال الفهم التي يملكها الجسد، التي تمَّكِنه من التصرف. وينتج هذا المستوى عن القصدية المحركة للذات المتجسدة تجاه العالم. فينشأ السلوك الاعتيادي من مجموع المواقف والاستجابات التي تؤسس لمعنى مجتمعي مشترك (Moya, July 2014). وهو ما يُعرف بالبنى structures؛ فينتج عن تكرار النماذج الجسدية والاجتماعية والثقافية أنماطًا للسلوك، وتمثل في مجموعها توافقات الناس مع الحياة وسبل الاندماج فيها عبر عملية التكرار بصورة اعتيادية (Bullington, 2013:33).

ولصعوبة الفصل الجذري بين هذه المستويات الثلاثة عند التطبيق العملي؛ لما بها من ملامح تداخل وامتزاج، فقد لزم اللجوء إلى استخدام أداة منهجية مساعدة تناسب طبيعة المادة موضع التحليل، وتسمح بتضمين التحليل الفينومونولوجي بمستوياته المستخلصة في الوقت ذاته. فاستخدمت الدراسة **مدخل تحليل الصور المجازية Metaphor analysis** كأداة منهجية مساعدة لتحليل الروايات.

فالمجاز وسيلة لفهم النصوص عامة، ولاسيما الأدبي منها، بالإضافة إلى أنه وسيلة إدراكية لفهم الواقع والتعبير عنه، وجزء أساسي من عملية الإدراك. كما أنه مدخلٌ لم يُستخدم بالقدر الكافي لفهم وتحليل النصوص، ولإدراك مستوياتها الواعية وغير الواعية في العالم العربي (المسيري، 2002: 27). فتقوم الدراسة باستخلاص الصور المجازية المرتبطة بالجسد الأنثوي، وكيفية الوعي به، في الخبرات المعيشة للنساء، وما يرتبط بذلك من تمثيلات للقوة والمقاومة للوقوف على الاستنتاجات المستخلصة من ذلك.

5. السياق الو اقعي للكاتبة وللنصوص محل التحليل:

تقوم الدراسة بتحليل ثلاث روايات من أعمال الكاتبة "ميرال الطحاوي"، وهي: رواية "الخباء"، أولى أعمالها الروائية، ونُشرت طبعتها الأولى عام 1996م، ورواية "الباذنجانة الزرقاء" المنشورة في 1998م، ورواية "بروكلين هايتس" المنشورة في 2010م. وقد تناولت الروايات الثلاث مجتمعة المرحلة الزمنية الممتدة من نكسة 1967، مرورا بالحرب والنصر في 1973، ووصولا لفترات الصدام الفكري بين تيار الإسلام السياسي والدولة، منذ نهاية الثمانينيات ثم تسعينيات القرن العشرين وصولا لمدخل الألفية الثالثة.

ترجع أصول الكاتبة لأسرة الطحاوية الشهيرة بمحافظة الشرقية بمصر. وهي أسرة كبيرة وراقية، وتمتلك الكثير من الأطيان والأراضي والممتلكات (الطحاوى،2006). كما إنها تمتد بالأصول إلى قبيلة "النهاد" ذات الجذور البدوية. وقد ولدت "ميرال" عام 1968م بمدينة الحسينية بمحافظة الزقازيق أختًا لسبعة أبناء هي صغراهم، وجميعهم من الذكور، باستثنائها وأخت أخرى.

التحقت بكلية آداب اللغة العربية بجامعة الزقازيق. واشتغلت بالعمل الأكاديمي، ثم انتقلت إلى القاهرة، وحصلت على الماجستير ثم الدكتوراه من كلية الآداب جامعة القاهرة. وركزت على أدب الصحراء كموضوع لرسالتها بالدكتوراه التي حملت عنوان: "روايات الصحراء في الأدب العربي.

انضمت "الطحاوي"، في بدايات مسيرتها، إلى جماعة الإخوان المسلمين تنظيميا، وكانت ترتدى الحجاب، وتكتب من خلالهم. فنشرت، على سبيل المثال، في صحيفة "الدعوة" ثم في "لواء الإسلام". وكانت تشجعها على الكتابة السيدة "زينب الغزالي"، التي قدمت لكتاب "الطحاوي" الأول، الذي حمل عنوان "مذكرات مسلمة". ولكنها انفصلت عن التنظيم بعد ذلك، وخلعت الحجاب، واختلفت طبيعة كتاباتها.

وقد تُرجمت أعمالها الروائية إلى العديد من اللغات، وحصلت على جائزة نجيب محفوظ، من الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام 2010، عن روايتها "بروكلين هايتس"، التي رُشحت أيضا لجائزة البوكر العربية (عبد المعطى، 2010). وهي حاليا تعمل بجامعة ولاية أريزونا.

أقرت "ميرال الطحاوي" بأن رواية "الباذنجانة الزرقاء" تحديدا قد حملت بُعدا ذاتيا، وإن لم تكن سيرة ذاتية بالمعنى الحقيقي، إلا أنها استندت إلى جزء كبير من خبرتها الحياتية عبر الجامعة، وعبر مجتمعها، وعبر التحول من اليمين إلى اليسار، على مستوى الفعل والفكر، بالتحول من الانخراط بفكر الجماعات الإسلامية، وصولا إلى التحرر منه، مرورا بخلع الحجاب، والنظر إلى ذاتها بصورة مختلفة، لا ترى فيها نفسها جسدا أو عورة. (الطحاوي، 2006).

فتمثل الكاتبة نموذجا حيا للمقاومة الفكرية في لحظة تاريخية صعبة؛ حيث انفصلت عن العمل التنظيمي للإخوان المسلمين، وأعلنت تغير وتطور رؤيتها لذاتها. ولم تعد تتعامل مع وعيها بذاتها كجسد وعورة، بعكس الرؤية السائدة ثقافيا، وبعكس الرؤية المعروفة عن تنظيمات تيار الإسلام السياسي تجاه المرأة.

وقد أشارت إلى أن تحولها الفكري بدأ مع وعيها بحدوث مفارقات داخل هذا التيار الفكري التنظيمي؛ فأعادت النظر في قراءة العديد من الأمور، وآثرت أن تكتب خارج سياقه. ولم تتحمل أن تكون كاتبة في إطار قالب محدد له أهداف معينة. كما أنها لم تختصم التيار بتحولها عنه، لكنها بدأت تنظر للأمور بعين ناقدة. كما تقول "الطحاوي" بأنها وجدت المجتمع وقد أصبح يتعامل مع المرأة باعتبارها أداة وجسدًا. بل ذهب إلى استخدام المرأة في المسألة الفقهية بما يُعرّض التأويل والتفسير للنصوص إلى الكثير من التغييرات وفقا للظرف، وللضرورة السياسية، خاصة في ظل الصراع على الوصول إلى السلطة، والتأثير في الرأي العام (الطحاوي،2006).

وقد مثّلت رواية "بروكلين هايتس" أهمية خاصة في تقديم "الطحاوي" نقدا لازدواجية المجتمع الغربي الأمريكي نفسه؛ حيث قدمت الرواية، من خلال شخصية "هند" المهاجرة من مصر، واقعا جديدا لم يكن أفضل مما تركت. ورأت "الطحاوي" أن هذا النص قد يُحيل المتلقي إلى واقعها الشخصي، بحكم انتقالها إلى مجتمع الولايات المتحدة ومعايشته. لكنها اهتمت في كتابته بالتحرر من الرقابة الذاتية، وبتسجيلها انعكاسات ما شهدته هناك من انهزام فكرة التعدد، وانصهار المجتمع في نسيج واحد؛ بحيث يمتلئ المجتمع الأمريكي بالكثير من الجيوب الأثنية والعرقية، وبالكثير من المادية تجاه النساء (الطحاوي، 2010).

وقد مثّل الجسد الأنثوي حضورا واضحا في روايات "الطحاوي" محل التحليل. كما اشتركت النصوص في عنصري المكان والزمان؛ فكانت البيئة البدوية إما مكانا لأحداث النصوص أو بيئة تنشئة بعض الشخصيات فيها. وغطت الأعمال الثلاثة الفترة التاريخية الممتدة من نهاية ستينيات وبداية سبعينيات القرن العشرين حتى تسعينيات القرن العشرين وبدايات الألفية الثالثة، لتُكوّن الزمن الداخلي لها، وهي الفترة نفسها التي زامنت جيل الكاتبة في الزمن الخارجي.

6. قراءة تحليلية في نماذج الخطاب الروائي للكاتبة "ميرال الطحاوي":

باستخدام مدخل تحليل الصور المجازية فيما يرتبط والقراءة الفينومونولوجية لفهم الوعي بالجسد الأنثوي في التجارب المعيشة للنساء، والمؤطِر له المنظور السياسي لتفاعلات القوة والمقاومة، فقد تم تقسيم الصور المجازية المستخرجة من الأعمال إلى مجموعتين: الأولى، الصور المجازية المرتبطة بجسد المرأة وكيفية الوعي به. والثانية، الصور المجازية المرتبطة بالجسد ومنظور علاقات القوة والمقاومة.

أولا: الصور المجازية المرتبطة بجسد المرأة وكيفية الوعي به:

- **الصورة الشكلية والجسدية للمرأة بو ابة سعادة أو بؤس لها ولأسرتها**

عكست الروايات دور الصورة الجمالية الشكلية الجسدية بكافة تفاصيلها في حياة النساء منذ مولدهن. فاحتل الجسد الأنثوي مساحة مؤثرة في تشكيل التجربة المعيشة لكل امرأة، وفي التأثير على مشاعر وتصرفات كل منهن؛ حيث تفاعلت صورة الوعي بالجسد مع المحيط المعيش. ونشأ عن هذا التفاعل صور للوعي بالذات قد يتفق بعضها مع المجتمع وبُناه الثقافية السائدة، وقد يختلف بعضها الآخر لتقاومها حسب كل شخصية وتطوراتها.

تصّدر الجسد دلالة مستترة في عنوان رو اية **"الباذنجانة الزرقاء"** التي سرعان ما تتكشف بعد قراءة بضع صفحات منها. فاستهلت الكاتبة النص بمدخل دال مهّئ لما سيلعبه الجسد وصورته الشكلية في حياة الشخصية الرئيسة "ندى" التي بدأت بلسانها، متحدثة عن والدتها: "كانت تريدني أن أصبح أميرة فألبستني أحذية أصغر من مقاسي" (الطحاوي، 2012: 9).

وتروى "ندى" على مدار النص ما يوضح معاناتها بسبب خيبة الآمال التي لحقت بها، فور مولدها، من المحيط المعايش لها بسبب مشاكل في صورتها الشكلية؛ كاتسام ملامحها بالضآلة والنحافة مع كبر حجم الرأس نسبيا، وعدم اتسامها بجمال الملامح المتعارف عليه وفق معايير الثقافة والمجتمع. فوُصِمت، منذ مولدها، بمجموعة من الألقاب الصادرة من الأهل، بل وبالأخص من الأم ذاتها، بالإضافة إلى تعليقات الغرباء. فلُقِبَت بالباذجانة الزرقاء –الذي مثّل عنوان الرواية-والأراجوزة، والقردة، والزبلة (الطحاوي، 2012: 15). ولجأت الكاتبة إلى استخدام لقب "الباذنجانة" في الكثير من مواضع السرد عن "ندى"، بدلا من اسمها على مدار الرواية، تأكيدًا على رسم مُخيلة شكلية عند المتلقي، واستحضارا لدور الجانب الشكلي في معاناتها.

وفى مقابل الصورة الشكلية السلبية لـ "ندى"، جاءت شخصية الأم "ملك" لتكون نقيضًا لها؛ فكانت تشبه الملكات، وكانت تُلقب بين الأهل والأصدقاء بـ "ناريمان" تشبُّهًا بالملكة ناريمان. وبتناقض المسميات والألقاب بين الأم وابنتها تأتى الدلالة المعلنة على أثر صورة الجسد في توجيه الوعي بالذات وبالآخر في الواقع المعيش للشخصيات.

أما في **رواية "بروكلين هايتس"** فتأتى تجربة البطلة "هند" التي تُلقب هي الأخرى بمجموعة من الألقاب القاسية التي نسجت لها صورة سلبية بسبب شكلها وإمكاناتها الجسدية، مثل "يا ثرمة" عندما سقطت أسنانها، و"أم ضب" بسبب فكها العلوي البارز، و"العوجة" لانزلاق الأشياء من يدها دوما (الطحاوي، 2014 (ب): 18).

وتعرِض الرواية طبيعة النشأة الثقافية، والبنى التي تم غرسها لدى "هند" من والدتها؛ حيث كانت توجهها نحو الاهتمام بتعليمها التفاصيل المرتبطة بجسدها كافة وصورته منذ طفولتها؛ كالعناية الشخصية بالنظافة والتخلص من العرق ونتف الشعر الزائد وتعطير الجسم والملبس، إلى جانب ربط ذلك بهدف نيل إعجاب الرجل والحفاظ عليه كزوج في ما بعد. كما علّمتها وصفات أخرى عن كيفية إرضاء المجتمع والزوج من خلال التركيز على دور محدد لها في الحياة؛ فالمجتمع هو مجتمع رجال، ولكي تسير حياة المرأة فيه على نحو هادئ فعليها أن تلتزم بقواعدهم ورغباتهم.

فأصبح الجسد سببا في وعي "هند" المضطرب عن ذاتها بسبب محاولاتها للسير على خطى المفاهيم والمعايير المجتمعية والثقافية التي نشأت عليها لكي تتسم بالأنوثة وفقا للمجتمع، لدرجة أنها تغافلت –تماما مثلما فعلت أمها-عن خيانات زوجها لها، حتى عندما خانها مع أقرب صديقاتها. فعلى لرغم من تنفيذها لنصائح الأم كلها، إلا أنها لم تنفعها شيئا في الاحتفاظ بالزوج الذي تخلى عنها وعن ابنه، ورحل دون عودة.

وقد ربطت "الطحاوي" بين التغيرات الجسدية البيولوجية الهرمونية لـ "هند" وانقطاع طمثها مبكرًا باعتبار ذلك ناجما عن افتقادها لمشاعر اللهفة والمحبة والرغبة بالحياة، وبتكرار تحول زوجها برغباته إلى غيرها من النساء؛ فأثرت تلك الخيانات عليها وأدت إلى اضطراب وعيها تجاه ذاتها وإلى شعورها بالإحباط واليأس.

وعلى الرغم من ذلك، تُقرر "هند" في مرحلة لاحقة من حياتها أن تثور وتقاوم بصورة مختلفة حيث تسافر بحثا عن حياة بديلة في ثقافة مغايرة. ولكنها تواجه ضروبا من عالم مواز يحمل فيه الرجل الغربي المنظور المادي الجسدي نفسه تجاه المرأة. فعندما انتقلت إلى العيش في المجتمع الأمريكي الحر والمفتوح، ذاقت تجربة طلب الرجال لجسدها بصورة متكررة ومباشرة. وظلت رافضة لعدم الخضوع لهذه العروض، حتى مع احتياجها النفسي والجسدي. ورغما عن مساحة المباشرة والحرية المعلنة في شكل العلاقات الجنسية بالمجتمع الأمريكي، الذي يُحمِّل كل فرد مسؤولية قراراته، إلا أنها تعرضت لمفارقة مع مثل هذه الحرية! فقد كانت عُرضة للكثير من صور التنمر والتعليقات السخيفة على جسدها وعدم تناسقه عندما كانت ترفض دعوات الجنس معها. وهو الأمر الذي يعكس ازدواجية معايير الحرية في المجتمع الغربي، ومحاولات السيطرة فيه على الأجساد عبر الجنس، مثلما طرحت "كارول بيتمان" المنظرة السياسية الأمريكية، التي تناولت المنظور الجنسي في علاقات العقد الاجتماعي بين الرجال والنساء؛ بحيث أصبح الجانب الجنسي بوابة للحق السياسي للرجال على النساء من حيث اتخاذ القرار والسيطرة على سلوكهم(Patman,1988:2).

أما في **رواية "الخباء"**، فلم تكن تعاني بطلة العمل، الطفلة "فاطمة"، من ضعف في ملامحها وسماتها الشكلية والجسدية، ولكنها نشأت في مناخ عام يؤكد على أهمية شكل المرأة في حياتها. فتصف المربية "سردوب" الشمس -على سبيل المثال-عند قصَّها حكاية لـ"فاطمة" بصورة مجازية تجعل من الشيخوخة كفنًا للمرأة، حيث تقول: "*الشمس بنت مثل كل البنات لها سبعة وجوه، ثم ليل طويل تدفن فيه وجهها الأخير العجوز المندوب، تنوح ثم تهرب...*" (الطحاوي، 2014 (أ): 14). وسواء أرجعنا تلك الصورة إلى تراجع قدرة المرأة مع تقدم العمر على الوفاء بمتطلبات الأسرة، كما هو متوقع منها لإسعاد الغير-ولاسيما زوجها، في حين تزامن ذلك مع حتمية تراجع قدراته هو الآخر مع التقدم في السن-أو إلى الشعور بالإحباط بسبب ملامح الشيخوخة؛ حيث لا تصبح المرأة جميلة ومرغوبة من الرجل، إلا أن هذه الصورة عاكسة، بمجازها الواضح، دورة حياة النساء المتوقعة منهن، التي تُبث فيهن منذ الصغر، وتُعرِضهن للشعور بنهاية صلاحيتهن في الكبر وهُن لم يزلن على قيد الحياة، في ظل بنى المجتمع وثقافته السائدة.

- **الإناث سلع وآلات إنتاج جسدية**

ظهرت هذه الصورة في الأعمال حيث جاء التعامل مع المرأة باعتبارها سلعة أنثوية في السوق المجتمعي، دون أن يكون ذلك أمرا مشينًا. وتمثلت إنتاجيتها كمواطن في عملية النسل بالأساس. فورد في رواية "**الخباء**" التصوير المباشر للفتيات كسلع لها تواريخ صلاحية، وفترات انتهاء بسبب الزواج والحمل والولادة. وهو ما تم ربطه بعبء رعايتهن حتى يأتي من يتولاهن كزوج، أو ما يُقصد به أوان بيعهن. وورد هذا المجاز صراحة على لسان إحدى الشخصيات النسائية المؤثرة، وهي الجدة الكبيرة "حاكمة"، التي لم تكن سعيدة بكثرة فتيات ابنها، الذي لم يكن يعيش له ولزوجته مواليد من الذكور. فقالت "حاكمة" نصًا: "جلبة شؤم. وقنايتهم حرام، بضاعة تربيها لغيرك، إن تركتها بارت وإن بعتها عليك الخسارة" (الطحاوي، 2014 (أ): 71).

وقد حملت مشاهد دخول الأب مساءً لغرفة زوجته، والدة الفتيات السيدة "سماوات" المريضة الهزيلة، بغرض إتيانها جنسيا، صورة مجازية بأنها ما كانت سوى آلة إنتاج للنسل؛ لأنها كانت تعاني من شدة المرض والضعف، الذي يعود بدوره إلى كثرة مرات الحمل وفقدانه المتكرر كلما كان صبيًا. ومع الأخذ في الاعتبار أنها لم تعد قادرة على التأثير في الأسرة بأي فعل آخر بسبب حالتها الصحية الهزيلة، فإن إتيان هذا الفعل معها يحمل معه ملمحا

واضحا من ملامح القهر النوعي؛ بسبب غياب إرادتها من حيث الرغبة فيه أو في القدرة على رفضه، فيتم التعامل معها كآلة أو وسيلة كلما حضر الغرض منها.

وقدمت شخصية "صفاء" في رواية "**الباذنجانة الزرقاء**" نموذجًا للمرأة التي تعاملت مع نفسها باعتبارها سلعة جسدية في التباس واضح بوعيها تجاه ذاتها، وبأن التحرر لن يكون إلا بإسقاط المعايير المجتمعية كلها حتى وإن آذت نفسها. فارتبطت بشخص استغلها جسديا بإرادتها، ولم يكن يمنحها سوى أقسى وأسوأ معاملة. وكان يهينها ويحقر من شأنها وينعتها بأقسى الصفات الأخلاقية المتدنية. ولم تكف "صفاء" في معاودته كلما أراد. وعكست هذه الصورة إعادة لإنتاج القهر وممارسة السلطة عبر الآخر وعبر الذات؛ ففي الحين الذي أرادت فيه التحرر من كافة القيود المجتمعية، سواء على المستوى الفردي أو المؤسسي مثل التخلص من قيود وقواعد بيت الطالبات، فإنها كانت تسمح لنفسها بأن تكون وسيلة متعة رخيصة لشخص آخر لا يحترمها ولا يشاركها حتى نفس التفكير، ويُصر على تناولها كأداة جسدية رخيصة مُهانة.

أما في رواية "**بروكلين هايتس**" فقد نشأت "هند" في ظل رؤى والدتها التي جرَّعتها تناول ذاتها كسلعة جسدية؛ لأن المرأة لابد وأن تحيا وفقا لمعايير الرجال وتوقعاتهم ورغباتهم لكي تحظى برضاهم. وأن أهم تلك المعايير هو الاهتمام بالشكل والجسد ويليه الطاعة. وقد جسدت والدة "هند" قناعاتها؛ فهي المرأة التي أُنهكت من أثر الولادات المتعاقبة الكثيرة. وهي المرأة التي كانت على علم بخيانات زوجها لها، ولكنها صمتت ولم تواجهه. وقد آمنت بأن ما تقوم به هو الأمر الطبيعي، وأنها ستستمر بدورها كوعاء متعة للرجل، وبدورة إنتاجية النسل، لكي تستمر حياتها على اعتبار أن ذلك هو دورها الطبيعي في الحياة، وهو ما يحدث في كل البيوت، وهو ما يجعلها أنثى كاملة.

ونقلت الأم لابنتها الثقافة نفسها ومعاييرها، بحيث تحولت الابنة لنسخة مكررة من الأم، عندما تزوجت وتعرضت للخيانة ولم تواجه. وبدا المشهد دورةً طبيعية تعيد نفسها مع كل جيل. ومن اللافت للملاحظة، تكرار خيانة الرجل لزوجته، سواء في حالة الأم أو الابنة، بما يحمل معه إشارة ضمنية لملامح قهر النساء في حياتهن الشخصية حتى مع القيام بالأدوار المنوطة بهن والمتوقعة مجتمعيا. وبعد انتقال "هند" إلى المجتمع الأمريكي في مرحلة لاحقة من حياتها، فقد واجهت وعيًا ضمنيًا مقاربًا يتعامل معها في أول معطياته كسلعة جسدية. فقد تعرضت كما سبقت الإشارة إلى العديد من دعوات العلاقات الجسدية التي رفضتها مما عرضها للسخرية والتوبيخ. وهو ما دل على عدم قبول الوعي الذكوري لفكرة الرفض بغض النظر عن الثقافة والبنى المجتمعية الحاكمة، على اعتبار أن توقع قبول المرأة أمرٌ طبيعيٌ، ورفضها له يحمل إهانة أو غياب الحق في القرار.

ثانيا: الصور المجازية المرتبطة بالجسد وتمثيلات القوة والمقاومة:

يُستدل من مجموعة الصور المجازية السابقة على شكل العلاقات المؤثرة في رسمها، سواء عبر التنشئة أو المؤسسات الاجتماعية المختلفة أو عبر أنماط التكرار والاعتياد. فقد ضمت الروايات صور للصراع والقهر النوعي المتكرر بين الشخصيات النسائية والعالم من حولهن بسبب كونهن نساء. وعكست هذه الصور أوجهًا لعلاقات القوة والسلطة الممارسة على المرأة، وكذلك أوجهًا لممارسات ومحاولات من المقاومة في المقابل.

بل وظهرت ممارسات للقوة والسيطرة على النساء عبر النساء أنفسهن؛ ففي رواية "**الخباء**" نجد الجدة "حاكمة" – ونلاحظ هنا رمزية الاسم-وهي تسيطر وتقهر حفيداتها ووالدتهن عبر ممارسات لفظية وغير لفظية قاهرة، وتنطوي على عنف رمزي جليّ بوسائل عدة مثل التوبيخ والتحقير والنقد اللاذع والضغط والتأثير على الأب لاتخاذ قرارات بشأن حياتهن، دون اكتراث لرغباتهن أو لمشاعرهن. فقد دفعت الجدة بزواج الفتاتين الكبيرتين "فوز" و"صافية" في تصريح معلن بأن الزواج قيد لازم للحفاظ على سمعة وشرف الأب، وبأن الفتاة ما هي إلا عبء على الأهل حتى تتزوج، وأنها تظل حملا ثقيلا حتى حدوثه. وإن تأخر زواجها بعد سن محددة فقد أصبحت بمثابة خسارة لأسرتها.

أما علاقة الأب بزوجته المريضة المعتلة صحيًا فقد حملت بعدا سلطويا واضحا؛ حيث لم يكف عن إتيانها غير مباليا بالولادات المتكررة غير المكتملة للأجنة الذكور التي أنهكتها صحيا على نحو كبير، ولا باعتلال صحتها الذي جعلها حبيسة الفراش.

وفي هذين الشكلين من علاقات القوة امتداد لصورة الوعي بالمرأة كسلعة جسدية أو كآلة إنتاج للنسل يتم السعي نحو الإفادة منها قبل فسادها بانتهاء صلاحيتها. فيستغِل المستفيد سلعته من جانب، ويستكين ويقبل الطرف المُستغَل، من منطلق هذا الوعي به، من جانب آخر. وتتم هذه العملية بطبيعية متناهية القبول في المجتمع. فتكشف هذه العلاقات عن مدى أثر البنى الاجتماعية والثقافية السائدة، والسلبية الأثر، على وعي المرء بذاته حتى وإن تسببت في إيذاء نفسه. فبدت علاقات القوة وأنماط القهر وكأنها أمور طبيعية لا يصح الخروج عليها حفاظًا على بنية المجتمع والأسرة.

ولم تخلُ الرواية من بعض ملامح ومحاولات المقاومة مثل مقاومة "صافية" لسيطرة وقرارات الجدة "حاكمة"، ولتقاليد وطبيعة المجتمع البدوي عندما رفضت العودة إلى منزل زوجها بعد محنة وفاة أمها. كما مثلت الطفلة "فاطمة" نموذجًا للمقاومة، حتى وإن كانت مقاومة سلبية (غير فاعلة)؛ حيث لجأت عبر خيالها الذي جسّد صورة لغزالة أسمتها "زهوة"، كانت قد ماتت في الحقيقة، إلا أنها ظلت حية في نفس وذهن "فاطمة". فرمزت "زهوة" لتوجه "فاطمة" الداخلي نحو الحرية والرغبة في الانطلاق من القيود المجتمعية، والأفكار الثابتة، والتمسك باستمرارية الحياة. وظلت تحكي مع الغزالة وتتحرك خلفها، بل وأسبغت عليها قدرات وسمات بشرية مثل الكلام واليدين لتبادلها الربت وحل الضفائر (الطحاوي، 2014: 26).

أما في رواية "**الباذنجانة الزرقاء**" فقد تسببت معاناة "ندى" الناتجة عن رفض المجتمع لجسدها ولشكلها إلى شعورها بالخزي والخجل مما أدى إلى

إتيانها عدة محاولات من التمرد الطفولي تارة، وإلى إيثار تغطية جسدها تدريجيا في مرحلة المراهقة تارة أخرى. وحتى إن بدا حجابها ثم نقابها وسيلة ظاهرية للمقاومة، إلا أنه انطوى رمزيا على هروبها من شعور الخزي وغياب الإحساس بأنوثتها مثل باقي الفتيات. وهو ما نتج عنه تخليها عنه مع الزمن كوجه جديد من المقاومة والتمرد.

أما في رواية "**بروكلين هايتس**" فقد اتجهت "هند"، في مقتبل حياتها، باللجوء إلى ارتداء الإسدال والتحجب كمحاولة مقاومة مشابهة لتلك التي اتخذتها "ندى" في "الباذنجانة الزرقاء". فلم تكن قد حظيت "هند" على رضا أمها أو أخوانها الذكور في القيام بدورها كفتاة ثم كامرأة تقليدية جميلة. وبعدما لجأت إلى السفر والهجرة، كمحاولة جديدة للرفض والمقاومة باللجوء إلى مجتمع جديد مختلف ثقافيا هو الولايات المتحدة الأمريكية، فقد تعرضت لصراعات أخرى ارتبطت بازدواجية المجتمع الجديد هو الآخر؛ من حيث دعمه لشعارات الحرية والكرامة والاستقلالية من جانب، وانطوائه على كم كبير من ملامح تحقير وتسليع المرأة بنفس المنطق الجسدي من جانب آخر، وممارسة أنماط من القهر الضمني تجاهها. فعاشت "هند" حالة اغتراب جديدة لم تُمكِّنها من التعايش السلس في المجتمع الجديد.

7. الاستنتاجات ومناقشتها:

عكست "الطحاوي"، عبر رواياتها محل التحليل، حجم السيطرة على المرأة من خلال الوعي بجسدها، ومعاناتها، ومحاولاتها في مقاومة الأطر المتسببة في مأساتها الواقعية المعيشة؛ وذلك بسبب صور التمييز السلبي تجاهها، والوعي بها كجسد وعورة، أو آلة للنسل والإنتاج. كما اتسع نقدها ليشمل نقد المجتمع الغربي الأمريكي، الذي عايشته واقعًا من خلال تجربتها الذاتية المعيشة؛ بحيث لم يقتصر تسجيلها ونقدها لمادية الوعي بالمرأة محليا فقط. واستخدمت لغتها الأدبية وأدواتها الفنية في تقديم نصوص مازجة بين أدب السيرة الذاتية والأدب المتخيل وفقا لرؤية ذاتية معيشة بالمجتمع، بما يجعل منها وثائق أدبية رفيعة، ووثائق اجتماعية وسياسية دالة وعاكسة لبُنى بيئتها الزمنية والمكانية.

كشفت الروايات عن أهمية الصورة الشكلية والهيئة الجسدية للنساء في مسار حياتهن ومدى تأثر حالاتهن النفسية بها من جانب، وتشكيل اهتماماتهن وبناء تصوراتهن عن المستقبل وفقا لنمط الوعي بالذات من جانب آخر. فبينت الروايات ما للجسد من أهمية في الخبرة المعيشة للنساء؛ بحيث تتشكل علاقتهن بأنفسهن وبالغير وفقا لما يتعرضن له من أنماط تشكيل للوعي بالمجتمع، وبخاصة فيما يرتبط ومدى القبول المجتمعي للصورة الشكلية والجسدية للفتاة منذ مولدها.

كما كشفت الروايات عن نمطية تشكيل الوعي بالجسد الأنثوي باعتباره آلة لإنتاج النسل، وسبيلا للمتعة قبل أي شيء. وظهرت تمثيلات القوة والسيطرة على تشكيل الوعي ثم السلوك عبر توجيه المرأة نحو جسدها منذ نشأتها وفق حزمة من المفاهيم والاعتبارات الخاصة بكونها أنثى؛ ليتم توظيفه في أطر محددة. كما أن له من المعايير ما يجعلها تحافظ عليه كصندوق أسود من أجل الغير، سواء لأسرتها أو لزوجها. وينتج عن هذه التمثيلات تناقضا تقع فيه المجتمعات الشرقية ويُعرِّض النساء في سن مبكرة لكثير من حالات العنف الزوجي الجنسي وما يتبعه من تشوهات نفسية وجسدية.

وقد عكست معاناة ومقاومة "ندى" في "الباذنجانة الزرقاء" مثالا من الجانب المركب في تجربة النساء، والعملية السياسية في تشكيلها بين رحى القوة والمقاومة. فبينما تمنت أن تُعامل كأنثى وفق معايير المجتمع السائدة، وأن تحيا نفس تجارب الفتيات من سنها، إلا أنها كانت تُعلن التعفف عن هذا الاحتياج في الوقت ذاته وسيلة لمقاومة رفض المجتمع لصورتها الشكلية وبما يحمله ذلك من تناقض مع رغبتها الداخلية.

وأوردت الكاتبة -عبر عدة فقرات من كتابات "ندى" الذاتية-تحليلا تفسيريًا لهذا التناقض الذي تعيشه النساء للتعبير عن عمليات الصراع الرمزية، سواء المُدركة أو غير المُدركة، من أنهن يقعن بين الدفع نحو قيم التعفف من جانب، وتوجيههن نحو استخدامهن كأداة جنسية من جانب آخر. فدفعت "الطحاوي" بمجموعة من الجمل الخبرية كحجج واقعية توضح أن الجنس هو المحدد الأول لهوية الإنسان رجلا كان أم امرأة، ويؤطره مجموعة من الأوضاع والعوامل الثقافية والاجتماعية التي تقع فيها النساء تحت قيود وحسابات مختلفة عن الرجل، سواء في مسألة علاقتها بجسدها أو بالآخر أو في أدوارها المرسومة والمتوقعة منها. فتنشأ المرأة على ضرورة الاهتمام بجسدها و على نحوها لكونها أنثى، بينما يُفرَض عليها إنكار رغباتها ومشاعرها تجاهه. كما يُطلب منها أن تستوعب وتقبل دورها كأداة جنسية جسدية حسية للمتعة وإلا انتُقِص منها، وفي الوقت ذاته عليها ألا تعترف بحاجاتها في هذا السياق.

ومن منظور علاقات القوة والمقاومة، فإن هذا الوعي وتلك الثقافة ما هما إلا مؤسِسين لعلاقات سيطرة power over يمارسها المجتمع عبر مؤسساته المختلفة من أسرة وجامع وإعلام... لتوجيه سلوك وتوقعات النساء والرجال، على حد سواء، حول الجسد الأنثوي بصورة تجعله موضوعا منفصلا للإدراك. فيتشكل الوعي به حول اعتباره المحدد الأول للنوع، ويصبح ما يتبعه من أدوار مرسومة أمورا في قوة السمة الفطرية والطبيعية. ويزيد على هذا الوعي إعلاء وربط لقيمة الشرف عبر الجسد الأنثوي بالنسبة للأسرة وللزوج. وتُقيد المرأة في اكتشاف وفهم جسدها من ناحية، بينما تلتزم باستخدامه كوسيلة للمتعة والنسل من ناحية أخرى. وهو ما من شأنه أن يُعرِّض المرأة لأزمة وعي تجاه نفسها، وجسدها، وتجاه الآخر.

وبناء على ما تضفيه عمليات تشكيل الوعي من أهمية على الصورة الشكلية والجسدية للنساء، والقناعة التي تُزرع فيهن من أن اكتمالهن الأنثوي

يتأتى بالحمل والولادة وإمتاع الأزواج، فإن القهر الضمني الذي يتم ممارسته عليهن يعدُّ من أصعب أنواع القهر؛ لأنه يصعب تحديده وإشهاره؛ ذلك أن وعي النساء أنفسهن، سواء المُدرَك أو غير المُدرَك، يتشكل ليدافع عن ملامح هذا القهر تحت رايات الأخلاق والأصول والواجبات والعفة والشرف.

وبالرغم من أن هذا الوعي قد يبدو مناقضا للفكر الغربي، ظاهريا، إلا أن هذا الأخير، بكل ما يحمله من دعوات للتحرر وتسويق لعري وقيم الاستهلاك الجسدية -التي أخذت في الانتشار والانتقال ثقافيا إلى العالم بأكمله، خاصة مع التطور المعلوماتي والتكنولوجي-ما هو إلا سبب إضافي في توجه الوعي بالمرأة كجسد مادي استهلاكي سلعي قبل كل شيء. وهو ما ظهر في رواية "بروكلين هايتس" التي بينت حالة الاغتراب الجديدة التي عايشتها "هند" التي تعرضت فيها لوعي مادي بها وبجسدها، الذي طرحت "الطحاوي" من خلاله، تسجيلها ونقدها الضمني لملامح من القهر النوعي في المجتمع الأمريكي المغاير الثقافة والبنى المجتمعية. وهو ما يكشف عن وعي الكاتبة بمعاناة المرأة على نحو عام، ولا سيما الشرقية، في المجتمعات المتباينة الثقافة، مع اختلاف أسانيد كل منها وبُناها التي تتخذ تبريرات وأنماطًا من الممارسات والسلوكات توافق مرجعيتها، بما يؤدى إلى إنتاج ملامح من القهر النوعي والتمييز السلبي المادي تجاه النساء.

عكست النصوص ثقافة ووعي المجتمع بالجسد الأنثوي بما يحقق مصالح مؤسسات الأسرة والزواج والتيارات الفكرية المسيطرة، بينما عكست ثقافة ووعي المجتمع الغربي بالجسد الأنثوي بما يحقق مصالح ثقافة الاستهلاك وسيادة رأس المال. فتسعى كل ثقافة إلى يحقق مصالحها عبر مجموعة القيم والمفاهيم المُشكلة لبُناها المجتمعية.

وعند ربط الوعي المقترن بالمجتمع المصري بالفترة التاريخية الواردة بالنصوص، التي زامنت المرحلة العمرية الحقيقية للكاتبة، فقد أوردت "ميرال الطحاوي"، عند ربطها بين هزيمة 1967 وخيبة الأمل التي التصقت بالطفلة "ندى"، ما يعكس قياسا مشاعر الصراع بين الانكسار والحزن والرغبة في التمرد والمقاومة. كما قدمت تفسيرا مقترنا بتنامي النزعة الرأسمالية في ظل سياسات الانفتاح الاقتصادي منذ سبعينيات القرن العشرين، وما نتج عنها من اختلال طبقي من جانب، وانتشار الفكر السلفي المرتبط بالموروثات القديمة كأحد سبل الملاذ ومقاومة سلبيات الحياة الجديدة من جانب آخر. فقد اتسم المجتمع المصري بالتوجه نحو تعظيم الإفادة الاقتصادية الفردية، التي مثّلت عند بعض الكاتبات النسويات، كنوال السعداوي، صورة من صور سياسات الاستعمار الجديد (السعداوي، 2015: 80). كما حاولت المجتمعات العربية عامة، والمجتمع المصري بوجه خاص، العودة إلى الجذور والأصول بحثًا عن التراث الذي مثّل عِوضًا ملائما عن الهزيمة وعما لحقها من مشاعر انكسار (أبو زيد، 2004: 56).

وعلى الرغم من انتصار الجيش المصري في 1973، مما أعاد مشاعر العزة والكرامة للشعب والمنطقة العربية، إلا أن السياسات الاقتصادية الرأسمالية قد أدت لاندفاع العديد من المواطنين إلى السفر والعمل بدول الخليج، فانتقل منها فكر يرتبط بطبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة على امتلاك فئة ما النصيب الأكبر من الثروة مقارنة بالفئات الأخرى، وشيوع ما أطلق عليه "فؤاد زكريا" بـ"إسلام النفط" أو "البترو إسلام" (زكريا، 1986: 20)، الذى هو بنية فكرية ذات وظائف أيديولوجية تستخدم المشاعر الدينية لدى الجماهير لنشر شكل محدد من الإسلام يغلب عليه عدة مظاهر مثل التحجب والجلابيب القصيرة وإطلاق اللحى، وتوقف العمل في مواقيت الصلاة، ومنع الاختلاط بين الرجال والنساء، وإضفاء أهمية على المخاوف الجنسية بما يجاوز أهميتها في الحياة بكثير (زكريا، 1986: 21).

وبناء عليه، فقد أصبح يُستخدم الدين بأهداف اقتصادية وسياسية، وبهدف سيطرة مجموعات على مجموعات أخرى بحجج شرعية. ومع تشجيع "السادات" للإسلاميين، كحلفاء سياسيين في الداخل المصري لمواجهة التيار اليساري الناصري، فقد تنامى الأثر الثقافي لهذا الفصيل الفكري على نحو أكبر (حاتم، 2010: 157). ونتج عن ذلك توجه المرأة ذاتها طوعا إلى الموروث والفكر القديم في ظل هذه الظروف، ومع زيادة أعباء الحياة الاقتصادية على الطبقات الوسطى والدنيا، وارتباط الفكر الاجتماعي والسياسي السائد بالترويج للمفاهيم المزدوجة المعايير والتطبيق حول الشرف والعفة، واقترانهما بالمرأة وجسدها على نحو أساسي.

وقد قدمت الروايات مثال اللجوء إلى التحجب والنقاب، في بعض مراحل الشخصيات، للتعبير عن بعض من أوجه استخدام هذا التوجه الفكري ورمزيته. فمثّل الحجاب والنقاب سبيلا للهروب من نقد المجتمع ومعاييره الشكلية لصورة النساء التي كانت قد انتشر معها الشكل الغربي في الأزياء والانفتاح الثقافي. كما قدم من جانب آخر وسيلة مضادة لرفض النظر إلى المرأة كجسد وشكل جميل. فاستخدمته كل من "ندى" في "الباذنجانة الزرقاء" و "هند" في "بروكلين هايتس" للهروب من واقع معاناتهما كأجساد مُدركة، ثم تخلّيَتا عنه بإرادتهما في مرحلة لاحقة؛ مما يدل على اللجوء لاستعماله كوسيلة ثقافية مضادة ساعدتهما في تصور رفض التعامل معهما كجسد وفق صورة شكلية معينة (للمزيد عن الموضوع انظر: ماكليود، 1999).

8. الخاتمة:

كشفت الروايات، وتحليلها، عن بعض النتائج الإجمالية عن المجتمع المصري، منذ السبعينيات وحتى دخول الألفية الثالثة. ففي ظل تنامي الاشتباك الاقتصادي المادي المرتبط بالثروة، وتنامى الفكر السياسي المرتبط باستخدام التراث والدين، فقد عانى المجتمع من بعض الملامح التي لا زالت ممتدة حتى حاضرنا. أولها: ملامح موضعة النساء في الإدراك عبر تزايد التعامل معها كجسد وعورة، سواء بسبب دعوات الشرف والعفة الثقافية، وما لها من دعائم في تيارات الإسلام السياسي، أو عبر ثقافة الانفتاح الاستهلاكي الغربي، وتزايد انتشار ملامحه ثقافيا وليس فقط اقتصاديا.

وثانيها: استمرارية تطبيق المعايير المزدوجة لتفعيل مفاهيم الشرف والعفة -بالرغم من تنامي الوعي وتطور الثقافة في بعض الطبقات-بحيث تظل المرأة مطالبة بتجاهل فهم نفسها، وجسدها، ورغباتها؛ لتتسم بالأخلاق والعفة، ومطالبتها في ذات الوقت بإسعاد الرجل في الزواج والتحرر من كل القيود لتكون مكتملة الأنوثة. وثالثها: تزايد ملامح الازدواجية الثقافية على مستوى المصالح الاقتصادية والمجتمعية فلا يوجد ما يمنع من قبول عمل المرأة في بعض المهن الشاقة؛ فمع العوز الاقتصادي والتباين الطبقي، يمكن قبول حمل الخادمات بالمنازل، على سبيل المثال، للأحمال الثقيلة، بصرف النظر عن الخلفية الفكرية لأسيادهن. ورابعها: إعادة إنتاج القهر النوعي في المجتمع بحيث يتحول المقموعون إلى قامعين لأنفسهم ولغيرهم؛ فتنتقل الثقافة، التي تجعل من النساء وأجسادهن موضوعا للإدراك، من النساء أنفسهن للمجتمع، وليس فقط من الرجال وعبر مؤسساته المختلفة. وهو ما أشار إليه "جابر عصفور" من أن عملية الامتداد والتولد من فرد لآخر ومن جماعة لأخرى داخل المجتمع، إنما تظل مستمرة في هدوء وبما يجاوز الفرد نفسه (عصفور، 2000: 26). وهو ما تكشف عنه مستويات التحليل الفينومونولوجي المستخلصة من فلسفة ميرلو بونتي من حيث تشابك عمليات تشكيل الوعي بسلاسة متناهية سواء عبر التنشئة أو الممارسات اليومية أو الاعتياد أو مأسسة الأفكار المُولِدة والمُشكِلة لوعي ذي منحى معين.

وترتبط سمة إعادة إنتاج وتوليد القمع بتمكين المجتمع البطرياركي في صورته الحديثة؛ فالصور المجازية الواردة بالروايات محل التحليل -التي عكست العملية السياسية لموضعة النساء كوسائل جسدية أو إنتاجية للنسل-إنما تكشف عن موضع النقد ذاته الذي وجهته "كارول بيتمان" في نقدها لنظرية العقد الاجتماعي للعلاقات المتولدة عن العقد الجنسي بمؤسسة الزواج والأسرة (انظر: Patman, 1988). ولكن يُظهر التحليل امتداد هذا المدخل الجنسي لما هو أبعد من ذلك؛ حيث يتسم بمعيارية طبيعية في المجتمع، ويُنتج سواء بيد المجتمع ككل، أو بيد النساء أنفسهن، طواعية، كأحد تروس إعادة إنتاج ذلك القهر النوعي في مختلف مستويات العلاقات والتفاعلات اليومية.

وأخيرا، فإن مشروعية التساؤل حول إمكانية وجود سبيل لتطوير الفكر الثقافي المُشكل للوعي بالمرأة تزيد، فلم يعد يواجه المجتمع المصري والعربي وعيا محليا فقط يساهم في رسم أحوال النساء، بل أصبح مواجها لمنظومة عالمية تتضارب في مصالحها مع الثقافة المحلية، ويتم فيها استخدام الوعي بالمرأة، بنفس القدر، في تحقيق علاقات السيطرة. ولكن هل يمكن الوصول لصيغة من الخطابين الديني والثقافي، على حد سواء، بما يسمح برفع الوعي بكرامة النساء وأحقيتهن في التعامل مع أنفسهن، وتعامل العالم المحيط بهن في المجتمعات الشرقية، كإنسان كامل الأهلية الإنسانية وليس فقط القانونية؛ خاصة مع ما يمنحه صحيح الإسلام من مكانة حقيقة للمرأة؟ فمحاولات الخطابات التي تحاول تنقيح صحيح الدين من إرث التراث السلبي، مع استبعاد السياسة والرغبة في السلطة كمحرك لها، إنما هي خطابات تواجه العديد من الصدامات والتحديات في ظل ثقافة ممتدة ومصالح سياسية وبطرياركية راسخة، ومع انتشار تكنولوجي ناقل لثقافات مغايرة بصورة تُحمِّل عبئا إضافيا على عمليات التصحيح المتوازن.

المصادر والمراجع

ابن منظور، م. (1966). *لسان العرب*. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

أبو النجا، ش. (1998). *عاطفة الاختلاف: قراءة في كتابات نسوية*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أبو النجا، ش. (2002). *نسائي أم نسوى*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة مكتبة الأسرة.

أبو زيد، ن. (2004). *دوائر الخوف: قراءة في خطاب المرأة*. (ط3). بيروت: المركز الثقافي العربي.

إدريس، ع. (2013). *النقد الجندري: تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية*. عمان: دار فضاءات للنشر والتوزيع.

حاتم، م. (2010). *في عين العاصفة: المجتمعات الإسلامية والنساء المسلمات في خطابات العولمة*. القاهرة: مؤسسة المرأة والذاكرة.

رانسيير، ج. (2010). *سياسة الأدب*. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

زكريا، ف. (1986). *الحقيقة والوهم في الحركة الإسلامية المعاصرة*. القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.

السعداوي، ن. (2006). *قضية المرأة المصرية السياسية والجنسية*. القاهرة: مكتبة مدبولي.

السعداوي، ن. (2015). *تأملات في السياسة والمرأة والكتابة*. القاهرة: مكتبة ابن رشد.

الطحاوي، م. (2006). الروائية ميرال الطحاوي: خلعت الحجاب لأنني لست عورة أو جسدا، حوار مع فراج إسماعيل. *العربية نت*.

الطحاوي، م. (2010). «بروكلين هايتس» حررتني من خجلي وحيلي اللغوية وفضحت ازدواجية المجتمع الأمريكي، *حوار بجريدة المصري اليوم الإلكترونية*. https://www.almasryalyoum.com/news/details/8060 .

الطحاوي، م. (2012). *الباذنجانة الزرقاء*. القاهرة: دار الشروق.

الطحاوي، م. (2014). *الخباء*. القاهرة: دار الشروق.

الطحاوي، م. (2014). *بروكلين هايتس*. (ط3). القاهرة: دار الشروق.

عبد المعطى، إ. (2010). ميرال الطحاوي..أديبة الصحراء، *جريدة الوفد الإلكتروني*.

عصفور، ج. (2000). *ضد التعصب*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
كارول، ج.، وزيريللى، ل. (2010). *التحديات النسوية أمام العلوم السياسية*. القاهرة: مؤسسة المرأة والذاكرة.
ماكليود، أ.ع. (1999). *الاحتجاج الهادئ*. القاهرة: المشروع القومي للترجمة.
المسيري، ع. (2002). *بين اللغة والمجاز: بين التوحيد ووحدة الوجود*. القاهرة: دار الشروق.
موى، ت. (2015). *النسوي، الأنثوي، المؤنث: النقد الأدبي النسوي*. القاهرة: مؤسسة المرأة والذاكرة.
نعيمة، ب. (2012). *نظرية فينومونولوجيا الجسد عند ميرلو بونتي: دراسة تحليلية. رسالة ماجستير غير منشورة*، وهران، جامعة وهران.
وحيد، م. (2015). *الجسد والسياسة*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

References

Amenta, E., Nash, K., & Scott, A. (2016). *The Wiley-Blackwell companion to political sociology*. John Wiley & Sons.

Bartky, S. L. (2015). *Femininity and domination: Studies in the phenomenology of oppression*. Routledge.

Bullington, J. (2013). *The expression of the psychosomatic body from a phenomenological perspective* (pp. 19-37). Dordrecht: Springer.

Carman, T. (1999). The body in husserl and merleau-ponty. *Philosophical topics*, *27*(2), 205-226.

Code, L. (Ed.). (2002). *Encyclopedia of feminist theories*. Routledge.

De Beauvoir, S. (2011). *The Second Sex*. New York: Vintage Books.

Esposito, R. (2015). *Persons and Things: From the Body's Point of View*. Cambridge: Polity Press.

Heckman, S. J. (2014). *The Feminine Subject*. Cambridge: Polity Press.

Heywood, A. (2007). *Politics*. (3rd ed.). Hampshire: Palgrave Macmillan.

Kiverstein, J. (2012). The Meaning of Embodiment. *Topics in Cognitive Science*, 4(4), 740–758. https://onlinelibrary.wiley.com/doi/pdf/10.1111/j.1756-8765.2012.01219.x.

Leftwich, A. (2004). *What is Politics? The Activity and Its Study*. Cambridge: Polity Press.

Merleau-Ponty, M. (2002). *Phenomenology of Perception*. London: Routledge.

Moya, P. (2014). Habit and embodiment in Merleau-Ponty. *Frontiers in Human Neuroscience*, 8, 542.

Pateman, C. (1988). *The Sexual Contract*. California: Stanford University Press.

Patemn, C. (1980). Women and Consent. *Political Theory*, 8(2), 149-168.

Phipps, A. (2014). *The Politics of the Body: Gender in a Neoliberal and a Neoconservative Age*. Cambridge: Polity Press.

Porpora, D. V. (1989). Four Concepts of Social Structure. *Journal for the Theory of Social Behaviour*, 19(2), 195-211.

Sharabi, H. (1992). *Neopatriarchy: A Theory of Distorted Change in Arab Society*. Oxford: Oxford University Press.

Spiegelberg, H. (1982). *The Phenomenological Movement*. Leiden: Martinus Nijhoff Publishers.

Tucker, E. (2014). *Feminist Political Theory*. In *The Encyclopedia of Political Thought*, (Pp.1277–1289), London: John Wiley & Sons.

Young, I. M. (2005). *On female body experience:" Throwing like a girl" and other essays*. Oxford University Press.